العدد 9 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2025
No. 9 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

ميتالغة النص النقدي: الأصول الغربية والتّمثل العربي

م.د. عبد الأمير عباس بطي
جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية
abdulameer.a.baty@qu.edu.iq

خلاصة البحث

يعد مصطلح الميتالغة من المصطلحات التي أثرت الدرس النقدي الحديث؛ إذ اتخذه بعض النقاد وسيلة للكشف عن إبداعهم في النص النقدي الذي ينافس به النص الأدبي، ويكشف عن اتساقه المنطقي، و اتخذه بعضهم الآخر أداة للتعمية على التوجه الأيديولوجي، بسبب من الإحساس بالخطيئة التي يعيشها هؤلاء النقاد؛ لعجزهم عن الانعتاق من نسبتهم إلى توجه معين. لقد تتبع البحث أصول هذا المصطلح الذي لم تتضح ملامحه إلا في النقد الحديث، وقد كشفت دراسات الفلاسفة والمناطقة عن المشكل الذي يرتبط به منذ عهد أفلاطون، غير أن أوضح ظهور له كان في الوضعية المنطقية التي كشفت عن أن الميتافيزيقا لا تستعمل إلا ميتالغة خادعة هدفها إثبات علميتها الزائفة؛ ومن ثم أصبح المصطلح أكثر وضوحا في تيار الحداثة وما بعدها حتى دخوله الميدان العربي في النقد الذي كشف عن توجهات النقاد العرب بإزائه قبولا أو رفضا، بحسب توجه كل تيار نقدي من تيارات النقد العربي.

كلمات مفتاحية : ميتالغة النص النقدي،الأصول الغربية ، التّمثل العربي

Critical Text Metallurgy: Western Origins and Arab Representation

L. Dr. Abdul Amir Abbas Batti
Al-Qadisiyah University/College of Education/Department of Arabic Language

Abstract:

The term metalanguage is one of the terms that enriched the modern critical study; some critics took it as a means of revealing their creativity in the critical text that competes with the literary text and reveals its logical consistency, while others used it as a tool to disguise the ideological orientation because of the sense of sin that these critics live with because of their inability to break free from their attribution to a particular orientation .The research has traced the origins of this term, whose features only became clear in modern criticism. The studies of philosophers and theorists revealed the issue associated with it since the time of Plato, but the clearest appearance of the term was in logical positivism, which revealed that metaphysics is only used as a deceptive metaphor to prove its pseudo-science, and then the term became clearer in modernity and beyond until it entered the Arab field of criticism, which revealed the orientation of Arab critics towards it, accepting or rejecting it according to the orientation of each of the currents of Arab criticism.

Keywords: Critical Text Metallurgy, Western Origins, Arab Representation

توطئة

لا يعرّف النص النقدي بوصفه نصا تابعا وظيفته بيان الأسس التي يتقوّم بها النص الادبي، أو الكشف عن مواطن الجمال فيه، أو معرفة مقاصده ومعناه؛ فهذا التعريف قد انتفت فاعليته في النقد الحديث؛ "إذ لم يعد مقبولا ذلك الرأي الذي يغض من قيمة النقد ويجعل منه كلاما ثانيا... ولذا فإننا نميل الى توكيد ما يميز النقد الأدبي والتنبه إلى كونه فعالية كتابية من الطراز الاول"[(1)]، وهذه الفعالية الكتابية التي رافقت النص

الادبي طويلا تبنّت صفاته الجمالية فأصبحت، بفعلها هذا، جمالية أخرى تعلن عن نفسها، لا عن النص المقروء أو المؤول أو الداخل ميدان التحليل النقدي؛ ومن ثم أصبح "من حقها استخدام كلّ حيل وألاعيب النص الأدبي الحداثي من غموض وتشرذم"[2]، ولقد ظهر هذا واضحا في عصر الحداثة الذي انتقلت فيه اللغة من كونها وسيطا تمثيليا للأشياء التي تحيل إليها بشفافية، إلى أن أصبحت أنساقا خاصة تتخذ دلالتها من العلاقات الداخلية النحوية[3]، فهي تملك القدرة على الحديث عن نفسها، وليس فقط عن الأشياء التي تحيل إليها، وتلك وظيفتها الرئيسة في التصور الحداثي[4].

يكشف النص النقدي، إذن، عن حالة جمالية تحيل إلى نفسها لا إلى النص المقروء وترتبط جمالية النص أحيانا بحالة من التعمية الأيديولوجية؛ للتغطية على التوجه الذي يتبناه النص بما تكشفه لغته. ولعل هذه الممارسات تنبئ عن استراتيجية تبناها كثير من نقاد ما بعد الحداثة الذين يحاولون، عن طريق الفسحة الجمالية، الانعتاق من الرؤى السائدة التي تدينها نظريات ما بعد الحداثة، وهاجسها القائم على قراءة النص قراءة جينالوجية متربصة؛ للكشف عن عدم حياده، وهذا ما جعلهم يكتبون بنوع من اللا انتماء والعدمية التي لا تكشف عن ثبات معرفي يمكن رصده. إن المبالغة في القيمة الجمالية للغة النص النقدي جعلت بعضا من منظّري العلوم الأمبريقية يدّعون أن المنطق العلمي قد اختزل في البلاغة، إذ يرى توماس كون "أن النظريات العلمية لا يبرهن عليها إلا في داخل نماذج بدورها لا يبرهن عليها منطقيا، ولكنها مقبولة بالاستناد إلى إقناع من نموذج بلاغي- أيا كان أسلوب التأسيس الفعلي لهذا الإقناع"[5]. ويكشف هذا الزحف للنموذج البلاغي على اللغة العلمية عن حالة ما بعد الحداثة التي رسّخت لنوع من الضياع الإنساني وانعدام اليقين المطلق الذي عززه العلم قبل انهياره النظري المرافق لمشاريع ما بعد الحداثة، وانزواء الحقيقة بفعل طغيان الميتالغة الجمالية المنحازة لذاتها.

لقد ظل الباحثون في اللغة على وعي بطبيعتها الإنشائية منذ عهد أفلاطون الذي أدرك، بنظريته في المثل والمحاكاة، أن ثمة فجوة كامنة بين ما هو مثالي ومتكامل، وبين الانعكاس الذي تحدثه اللغة بفعل إنشائيتها، وهذا ما نادى به عندما هاجم الشعراء، واتهمهم بتزييف العالم المثالي عن طريق لغتهم؛ لأن الشاعر " يعكس لنا في فنه خيالات الأشياء أو مظاهرها لا جوهرها"[6] غير أن وظيفة اللغة عنده ظلت وظيفة تمثيلية تشير إلى الأشياء، وإن كانت تسهم في التزييف؛ لأنها لا تشير إلى جوهر تلك الأشياء، وهنا تظهر القدرة الإنشائية للغة التي تسدّ هذه الثغرة بانعدام قدرتها على الحديث عن جوهر الأشياء، بالحديث عن خيالاتها في الشعر.

ظهر مصطلح اللغة الشارحة في البيئة الفلسفية أولا، ولا سيما عند الوضعيين المنطقيين. ويعد رودولف كارناب، أحد أقطاب مدرسة فينا، أول من حاول توصيف هذه اللغة اعتمادا على التفريق بينها وبين لغة الأشياء، إذ تكون لغة الحديث العادية لغة أشياء؛ لأنها تشير، بحسب كارناب، لتلك الأشياء التي يراد الحديث عنها. على حين أن الحديث عن اللغة نفسها يصطلح عليه لغة شارحة أو ميتالغة؛ فهي، إذن، لغة للغة لا لغة للأشياء[7]. وقد صاحب ظهور مصطلح اللغة الشارحة أو الميتالغة في النقد، ظهور مصطلح نقد النقد أو الميتانقد؛ فالاثنان يدلان "على التفات النقد إلى نفسه، وعلى وعي لغته بحضورها المائز في إشارتها الذاتية"[8]؛ وعلى وفق ذلك كله أصبح مصطلح الميتالغة أو اللغة الشارحة يشير إلى بلاغة النص النقدي، ليس بوصفه نصا تابعا، وإنما بوصفه نصا مركزيا نقل الممارسة النقدية من بيئة الإنشاء الموضوعي إلى بيئة الإنشاء الذاتي[9].

قياسا على مصطلح الميتافيزيقيا، اعتمد البحث مصطلح الميتالغة؛ إذ تكون الميتافيزيقيا في الفلسفة المثالية المركز وكل ما سواها انعكاس لها، أو هامش، أو مصداق، وهذا ينطبق على الميتالغة عند من يعتمدها لغرض الإعلان عن عصر معرفي؛ فهي في الحداثة نسق أصيل داخلي وليس إشاريا إلى الخارج، وهي فيما بعد الحداثة سمة جمالية تفصح عن التشتت والعدمية وإنشائية الوجود الذي لا يتأسس على فهم الخارج بل يعبر عن الفهم داخل اللغة؛ إذ تحدد طبيعته لكونها تملك سلطة تستحوذ على مستعملها فتسحبه لمنطقتها، وتتلاعب به لتكشف عن زيف المحاورة بينها وبينه. إن استعمال مصطلح الميتالغة يحقق مبدأ

الاقتصاد في التعبير الاصطلاحي لأنه يتكون من كلمة واحدة وكلما قلت كلمات المصطلح كان ذلك أفضل[10].

الميتافيزيقا: الزيف المعرفي

لا تشترط اللغة وجودا رمزيا أو موضوعيا يمكن الاستدلال عليه برهانيا، أو عن طريق الإدراك الحسي والتجريب[11]، لكي تولّد القول اللغوي؛ فللغة بعدان وصفي وإنشائي، والوصفية في اللغة تتحدث عن الأشياء بشكل مباشر أو عن الرموز الرياضية، وهذا هو ميدان العلم الذي حدده الوضعيون. على حين أن البحث في قضايا العلم ومنطق الأقوال فيها، لجهة كونها تعبيرات لغوية لابد من شرح غامضها، وبيان ما التبس منها، فتندرج في مجال فلسفة العلوم؛ وبذلك تصبح الفلسفة عند الوضعيين محددة بهذا القيد، وهي بذلك تحلّ بالمرتبة الثانية؛ فهي ليست منافسة للعلوم، بل تكون في خدمتها، وعملها لغوي محض[12]. إن الميدان اللغوي الذي يدرسه الوضعيون، متمثلا بالعلوم الرياضية والتجريبية ومنطق هذه العلوم، جعلهم يستبعدون كلّ الأقوال اللغوية الأخرى التي لا تنتمي لهذين المحددين، وهم بذلك استبعدوا مقولات فلسفية راسخة في التراث الإنساني، ولم يجعلوها جزءا من بحثهم، فكل ما يخالف منطق الأقوال العلمية التي يمكن إثبات العلاقة بين موضوعها والمحمول، أو نفي تلك العلاقة[13]، لا يكون جزءا من المشروع الفكري للوضعية المنطقية.

لقد أظهر كارناب اهتماما بتحليل قضايا العلوم عن طريق تحليل لغتها، فالمتوالية التي تكوّن الجملة لابد، أولا، من أن تكون منطقية من جهة القاعدة النحوية، لكي تدل على معنى؛ إذ إن انتفاء معنى الجملة يحتّم استبعادها عند كارناب؛ لأن شرط تحقق المعنى هو في إمكان التحقق من صدقه صوريا أو واقعيا[14]. ووجود هذا الشرط، للتحقق من المعنى، يجعل من المعرفة الأمبريقية، في الوضعية المنطقية، معرفة تركيبية بعدية.

إن الإمكان اللغوي يتجاوز الرياضة الصورية والأشياء ومنطق علومها، ليوّلد أقوالا لا تنتمي لما يدرسه الوضعيون، وهي أقوال لا يمكن تجاوزها في أي مشروع، أو مذهب فكري، أو علمي؛ لذا كان على الوضعيين أن يحللوا تلك الأقوال، على وفق رؤيتهم النظرية؛ بغية إدراجها أو استبعادها من البحث المنطقي والتجريبي، بوصفه الركيزة الرئيسة والوحيدة لمشروعهم؛ لذلك انسحب التحليل اللغوي من منطق العلوم إلى هذه الأقوال التي تزاحم لغة المنطق العلمي، لتدعي، بحسب ما يرى كارناب، أنها جزء من تلك العلوم؛ ولذلك انبرى كارناب لتحليل قضايا تلك الأقوال، وبيان المجال الذي تنتمي إليه.

تظهر إشكالية الأقوال التي لا تنتمي للعلوم الأمبريقية في لغة الميتافيزيقا التي تمنطق تلك الأقوال، لتكشف مسارا علميا تتعالى فيه على العلوم الأخرى. إن نقد الميتافيزيقا يظهر واضحا في مشروع نيتشه الذي يرى أنها تستعمل لغة مموهة جامدة قادرة على خديعة السواد الأعظم من الناس الذين يشعرون بأن عقولهم أدنى من أن تستوعب سموها، ومعرفة تعاليمها المتعالية على الإدراك. فهي، إذن، كذبة انطلت على كثير ممن يقدسون ما لا يفهمون[15]. ولعلّ هذا الموقف الشرس في إنكار الميتافيزيقا عند نيتشه ناتج عن مشروعه في موت الإله وإبداله بالإنسان الخارق، فموقف نيتشه فلسفي يقوم على مبدأ الاستبدال، أما موقف الوضعيين من الميتافيزيقا فله مسوغات منهجية اقتضاها بحثهم القائم على التجريب في العلوم الأمبريقية.

تفرض الميتافيزيقا لغتها التي تستوعب مقولاتها الرئيسة القائمة على الكليات المتعالية، فلا تدعي الانتماء للعلوم الأمبريقية أو الرياضية. والمعضلة التي تعيشها عند الوضعيين هي في خروجها على حدود التجريب والبرهان. وتتأتى عراقتها المعرفية من الصيغة التطورية التي استثمر فيها كثير من الفلاسفة عقولهم ومناهجهم المعرفية؛ لتكوين لغة خاصة تصف تلك الكليات المتعالية، من دون حاجة إلى الوصف القائم على الحواس أو التجريب، وهذا ما يرفضه الوضعيون، ولا سيما كارناب الذي يرى أن لغة الميتافيزيقا من دون معنى، إذ يشترط في المعنى إمكان التحقق منه، وانعدام هذا الشرط ينفي إمكان البحث في صدقه أو كذبه؛ وهذا ما جعل كارناب يتخذ هذا المبدأ أداة للتمييز بين استخدامات اللغة ذات المعنى،

وغير ذات المعنى[16]. ويظهر هذا في المجال الميتافيزيقي المتضمن لفلسفة القيمة والنظرية المعرفية، إذ أدى التحليل المنطقي للغة هذا المجال إلى القول بأن قضاياه تخلو من أي معنى[17].

إن الإنشائية التي يرى كارناب أنها السمة الوحيدة للغة الميتافيزيقا، يجعلها بمنزلة الشعر، لجهة لغتها، فهي لا تصف أحوال الواقع الفعلية، بل تكون قائمة على الاستعمال الانفعالي والإرشادي للغة؛ مما يجعل الحامل اللغوي لها حديث داخل اللغة لا يتجاوزها ليحقق سمة الوصف؛ وهذا ما يجعل من الميتافيزيقيا ميتالغة لا تكمن خطورتها في التمويه الذي تمارسه، مثلما يرى نيتشه؛ فكارناب والوضعيون لا يحاربون الميتافيزيقا، بل يستبعدونها من المعرفة ويضعونها في مجال الفنون، ولاسيما الشعر، غير أن الشعر أقل خطورة منها، إذ تُنتج الميتافيزيقا وهما يرسخه الباحثون فيها، بحسب ما يرى الوضعيون، وينتج هذا الوهم من الجدل الذي تثيره بادعائها المعرفة؛ لذلك تملك الميتافيزيقا سمة خادعة تختلف فيها عن الفنون اللغوية الأخرى، وهي أنها تحمل زيفا معرفيا[18].

يمكن القول إن هذا المنطلق النقدي في تحليل لغة الميتافيزيقيا بوصفها لغة لا تحيل إلا إلى نفسها عند الوضعيين يجعلها لغة تقرر معرفة تركيبية قبلية؛ لأنها لغة لا تستند إلى قضايا تحليلية أو تجريبية؛ وبذلك تفقد شرط التحقق، فتصبح زائفة عند الوضعيين. وقد مهّدت تلك الرؤية عند الوضعيين إلى تفكيك لغة النقد المعاصر بوصفها لغة قد انعتقت مما تتكلم عنه لتؤسس نصا موازيا للنص الأدبي تنازعه إنشائيته؛ فهي لا تصف ما ينبئ به النص، بل تشير إلى ما رُسّخ في اللغة من إنشائية كوّنتها الميتافيزيقا بما هي ركن رئيس من أركان التفكير الفلسفي الذي يحيل إلى مجرد كلي غير متعين إلا في إطار الإنشائية التي تحرسه من معاول التجريبية والفلسفات المادية الأخرى.

ميتالغة النص المكتوب

أفضت النتيجة التي انتهى إليها الاحتفاء بالعلم إلى ازدهار الفلسفات المادية التي تكلّلت بظهور الوضعية المنطقية، وما وجهته من ضربات للميتافيزيقا، بوصفها علما زائفا، ويمكن رصد هذا التوجه في خطاب المجتمع البرجوازي، الذي حاول الاستحواذ على الحقيقة المطلقة والوحيدة، وادعاء امتلاكه لها، وقد عزّز ذلك الخطاب المحفّز على الانتماء لهذه الطبقة والإعلان عن الانتماء، ولادة الآلة والمصنع، بالاستعانة بقوانين العلم اليقينية. لقد دفع الاحتفاء بالعلم المجتمعات البرجوازية إلى التفريق، في خطابها، بين العلم والفن تفريقا دفع رولان بارت إلى نقد ذلك الخطاب، والكشف عمّا يبطنه من مضامين أيديولوجية؛ فانبرى، أولا، للحديث عن إمكان تأسيس علم للأدب، لفصله عن الفن، بالمفهوم الكلاسيكي، القائم على الفرق بينه وبين الفن لجهة الحقيقة التي يتوخاها؛ لذلك جعل الأدب علما قائما بذاته، لا يرسّخ، باختلافه عن الخطاب البرجوازي، ثنائية الوضوح والغموض؛ لأنه ليس فنا وليس علما بالمفهوم الكلاسيكي، فعلم الأدب عند بارت لا يبحث في معاني العمل الأدبي، بل في إمكانها القبلي؛ وهو، لذلك، لا يؤول رموز العمل الأدبي بل يؤول تعددها الممكن، وعلى وفق هذا، لا يهتم علم الأدب بالنص المشخص؛ لأن ذلك النص يحمل المعاني الممتلئة، بل يهتم بالمعنى الفارغ الذي يحمل المعاني جميعها[19]، والملكة الأدبية، بحسب هذا التصور، لا ترتبط بعبقرية الإنسان، ولا تنشأ من إرادته الخاصة، ولكنها ترتبط بقواعد متكدّسة بعيدا عنه؛ إذ تكوّن أشكالا فارغة تمنح الإمكان للكلام، ولتنفيذ العمل الفني[20]؛ وبذلك تتحدّد مهمة الأديب في ملء تلك الأشكال بالمعنى الذي لا يركّز عليه بارت في مرحلته البنيوية.

لقد رافقت سمة الوضوح الخطاب المؤدلج في المجتمعات البرجوازية المحتفية بالعلم، وتعد هذه السمة من أهم السمات التي تصف الخطاب النقدي في العلوم الإنسانية، وقد ظهرت في خطاب تلك المجتمعات بموجب صيرورة أيديولوجية جعلت من هذه السمة مائزا حفّزهم على ادّعاء عالمية لغة نقدها؛ فلغة نقدها لغة منطقية واضحة وشفافة[21]؛ وقد مكّن هذا الادعاء أبناء اللغة من الشعور بالتفوق، واستثمار هذا الشعور، بتوجه كولونيالي هدفه تسويغ استعمار الشعوب الأخرى اعتمادا على مقولة التفوق التي يعد التفوق اللغوي من مفرداتها الأثيرة.

إن الأشكال الكلية غير الممتلئة في الأدب تؤسس نظاما مجردا له، غير أن النقد، بما هو فعل يتبع أسلوب الأدب بشقه المشخص، لابد من أن يؤدي إلى إنتاج خطاب نقدي ممتلئ، إذ يرى بارت أن النقد يقدم نفسه بوصفه نصا يتبع أسلوب الأدب نفسه، فهو لا يعيش في البنيوية عقدة الاتباع، و لا يتحدد بمنهجه الثابت والواضح، بل في توحّد الفعل النقدي الذي يكون فعلا كتابيا ممتلئا بذاته متحررا من تسويغ المؤسسات والعلم[22]؛ وبذلك يتنازل النقد عن اللغة الشفافة ليغدو ميتالغة؛ فهو لا يكشف عن حقائق النص الأدبي، بل تكمن مهمته الرئيسة في البحث عن سلامة النظام اللغوي؛ "ذلك بأن اللغة لا يمكن أن توصف بأنها صحيحة أو زائفة، ولكن بأنها سليمة، أو غير سليمة. ومعنى سليمة أنها تشكّل نظاما متناسقا من السمات"[23]. لقد أسست مقولة الاتساق البنيوية نهجا يخالف نهج كارناب والوضعيين، فميتالغة النص النقدي لا تحكمها مقولة الصدق والكذب عن طريق التحقق الخارجي، فهذا أمر مفروغ منه في طبيعتها التي لا تحيل إلا إلى نفسها، وامتلاؤها لا يتحقق من خلال وصفها النص الأدبي بل إنها تحقق الامتلاء بذاتها.

يقتضي القول بميتالغة النص النقدي ومنازعته النص الأدبي جماليا، أن يتخلى هذا النص عن قيم الحقيقة؛ فهذه القيم قد شُخصت فرعا من الأيديولوجيا البرجوازية[24]؛ وعلى وفق ذلك لا يكون النقد علما "ففي النقد يجب أن لا نقيم تعارضا بين الموضوع والذات، ولكن بين الموضوع ومحموله. وسنقول بشكل آخر إن النقد يواجه موضوعا ليس هو العمل، ولكنه لغته الخاصة"[25]. ولعل الاعتراض الرئيس على ميتالغة النص النقدي يصدر عن المؤسسات المهيمنة و المؤدلجة التي تحصر مهمة النقد في إصدار الأحكام على النص الأدبي؛ لذلك لا يرتضي أفراد تلك المؤسسات المهيمنة أن يخرج النقد على هذه الوظيفة، بإنتاج كتابة على كتابة[26]؛ لما في لغة النقد الإبداعية من قدرة توليدية جمالية إن نازعت لغة الادب.

لعل الحديث عن ميتالغة النص النقدي من أبرز ما اهتم به بارت، إذ أسس مفهوما للنص الكتابي لا يُبنى على لغة محايدة، بل إن اللغة الوحيدة التي ترتبط بذلك النص هي تلك اللغة التي لا تحيل إلى خارجها، فلا "توجد لغة مكتوبة لا تعلن عن نفسها"[27]. على العكس من النص القرائي الذي يفرق بارت بينه وبين النص الكتابي، فالنص القرائي هو النص الكلاسيكي الساكن الذي يسهم في ديمومة رأي متوطّد، ويسهم، كذلك، في ترسيخ نظام القيم القديم، ويخدم أنموذجا قديما للعالم. على حين أن النص الكتابي يزحزح العلاقة المترسخة والبريئة، بزعم البرجوازية، بين الدال والمدلول، وهو، باختلافه عن النص القرائي، يفرض النظر إلى اللغة نفسها، لا إلى العالم الذي تخبر عنه[28]، وهذا ردّ على التصور البرجوازي الذي غرس رؤية للنص الكتابي مفادها أنه نص لا يكتسب وجوده إلا من خلال موضوعه؛ لأنه انعكاس بريء للواقع، فهو ليس ذاتيا، بل هو قائم على طبيعة ثابتة هي طبيعة الكتابة نفسها[29]، و يرى بارت أن هذا التصور الزائف للكتابة في الخطاب البرجوازي يسعى لاكتساب كل ما هو طبيعي وشامل وحتمي، وزيفه متأت من كون الكتابة أسلوبا لا يعكس الواقع، بل يشكله على وفق الرؤية البرجوازية المؤدلجة[30]، وهذا ينفي عن الكتابة احتكارها الحقيقة الوحيدة والثابتة، ما دامت ترتكز على الأسلوب الذاتي. ويعد التركيز على أسلوبية الكتابة الملمح البارز لدراسة لغتها بوصفها كتابة لا تغادر أهداف المجتمع؛ فهي ليست بريئة لأن لغتها تخضع للذات لا للموضوع، وبذلك يمكن القول إن الأزمة التي عاشها الخطاب البرجوازي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[31]، والشك بالحقيقة التي يبثها، جعل من أسلوب الكتابة الأصل التكويني لدراسة ميتالغة النص النقدي، بما تتصف به من ارتباط بالذات المبدعة، وانعتاقها من الوظيفة المنوطة بها في المؤسسات المعرفية المهيمنة في المجتمع البرجوازي، وهي الحكم على النص الأدبي.

بلاغة اللغة والحقيقة الخاوية

كشفت الطرائق المنهجية التي تبناها عصر الحداثة، عن زيف الخطاب البرجوازي، بادعائه الحقيقة الثابتة والبريئة، وما يحمله هذا التوجه من رؤية تجعل كل إمكان إنشائي كامن في اللغة، متنكرا بصيغة منطقية تحاول التغطية على بلاغة خطابه. ما كاد عصر الحداثة أن يعلن نهايته، حتى ظهر عصر أكثر شراسة بالهجوم على كل ما هو متعال وثابت وبريء، وقد انسحب هذا الهجوم على اللغة نفسها؛ فانتزع منها منطقيتها وبراءتها، ليصرح، في خطابه القائم على التفكك والعدمية، بانتفاء وجود حقيقة ثابتة ومتعالية في

الخطاب الإنساني. وقد وسمت تلك الثورة على الحقيقة لغة الخطاب بالإنشائية المحضة التي تبدأ في اللغة لتنتهي إليها، فلا تغادر هذا المضمار للإخبار أو الإشارة إلى وجود خارجي يحقق نوعا من اليقين.

يمكن القول إن خطاب الحداثة كان أكثر اعتدالا في نقده الخطاب البرجوازي، إذ لوحظ، من قبل، أن ذلك الخطاب قد تبنى نقد الوضوح في الفكر البرجوازي، فهو خطاب يعيش عقدة الاستعمار، ونقده قائم على هدم كل ما يسوّغ الفكر الكولونيالي. على حين أن خطاب ما بعد الحداثة يعيش حالة من الرهبنة، فهو خطاب طقوسي لا يتطلع للخارج، بقدر تطلعه لممارسة نوع من التصوف الرمزي المشتت لكل طبقات الوجود، إذ تمكّنه حريته البلاغية من الاتحاد مع كل مجرد، وجلبه لمنطقته التي هي منطقة تفكيك تذيبه في إنشائية قائمة على البلاغة. وعلى الرغم من رفض كثير من أقطاب ما بعد الحداثة الانتساب لفئة أو توجه متعيّن؛ يجمع هؤلاء هدف واحد وهو تفكيك الأصل المنطقي للغة القائم على تصور وساطتها البريئة بين الإنسان والعالم، وإحلال الإنشائية البلاغية محل هذا التصور، لتفكيك مفهوم الحقيقة المؤسَّس على فكرة الوساطة اللغوية.

لعل أبرز مقولات فلسفة ما بعد الحداثة هي القول باستقلال المعنى عن الذات، إذ يرى بول دي مان أن الجانب الإنجازي للغة هو الذي يولّد المعنى، فكفاءة القدرة الإنجازية اللغوية تتحقق في استقلالها عن الذات؛ وعلى ذلك يكون المعنى من مسؤولية السمة النصية، وليس من العلاقة بين الخبرة والبنية المعرفية في الذات الواعية[32]. وفي هذا التصور ما يفكّك مفهوم الحقيقة، بما هي وجود تحاول الذات إدراكه، ويشير إلى الخديعة التي يمارسها المعنى في اتصاله بتلك الذات الواعية. إن تخلي الحقيقة عن مكانتها المتعالية التي يبحث الإنسان عنها، ويفني عمره في طلبها، مهّد لإحلال مفهوم لها يظهر في القدرة التي تحملها اللغة، وتمارس بها خديعة المعنى الثابت والمطلق، فالقدرة البلاغية في اللغة تجعل من الحقيقة محض "أمنيات وأوهام مستحيلة لا معنى لها، بل هي مجرد صياغات لغوية وبلاغية فارغة من أي محتوى"[33]، وما تملكه من قدرة على الخداع متأتية من نسيان جذورها البلاغية التي فضحها خطاب ما بعد الحداثة[34] بقدرته الجينالوجية التي تزيل الحجب المتراكمة على المفهوم؛ للكشف عن أصوله البلاغية.

يرى دي مان المعنى الثابت أمر مستحيل تحققه [35]، وفي ذلك ما يرسّخ الاعتقاد بانتفاء الحقيقة الثابتة، وهو ما استثمره إيهاب حسن في نقده مفهوم الحقيقة الثابتة على وفق تصور براجماتي يجعل منها صيغة تحمل جذورا فكرية وتداولية، ويتضح ذلك التوجه عند حسن في قراءته فلسفة ويليام جيمس، إذ يرى أن الحقيقة عند جيمس لا ترتكز على التعالي والثبات، بل هي حقيقة متنوعة تتبع ذاتية الإنسان واعتقاده، وهي مبنية على الثقة التي تتحقق بالغيرية (الأشخاص والقضايا)، إن عُلِم أن الغيرية لا تحمل توجها أيديولوجيا يحاول المداهنة لخدمة غايات معينة؛ فالغيرية والتجرد وسيادة نقد الذات تعزز الثقة بالخطاب، وتمنحه صفة الحقيقة؛ وهكذا أصبحت وسائل الإعلام، بقوتها وفعاليتها اللغوية التي لا تحيل إلى خارج، بل إلى القدرة الذاتية، وهي قدرة بلاغية، هي ما يعرّف الإنسان الحقائق ويعين حدودها[36]، فالحقيقة، إذن، عند إيهاب حسن "تحمل لعنة التنوع، وتعدد المدلولات"[37]؛ وقد أدى هذا التنوع المفرط للحقيقة إلى نبذ أية صيغة ثابتة لها حتى اللغوية منها، فانتفى، لذلك، مفهوم الإحالة الذي يحمل بذور الحقيقة؛ ومن ثم أصبحت لغة نقاد ما بعد الحداثة لا تحيل إلا إلى نفسها، فهي لغة إنشائية وسيلتها الرئيسة ما تملكه من قدرة بلاغية تجعل نصهم النقدي نصا قائما بذاته، إذ يستعين بميتالغة تجعله مولودا مشوها، لا يمكن تحديد معالم ثابتة له.

يكشف استقلال النص النقدي عن أصله الأدبي، السلطة القاهرة التي تمارسها البلاغة، لاستيعاب كلّ متناقضات المجتمعات المعاصرة، واستهلاكها التكنولوجي الذي يولّد أشكالا ممسوخة من الفهم لها بالغ الأثر على الخطاب ما بعد الحداثي[38]، فاستيعاب كل ذلك لا يتأتى إلا من خلال لغة تستعين بالتعبيرية البلاغية القائمة على التشتيت والإبهام الكاشف عن محاكاة حالة التناقض في المجتمع. وكلّ قراءة للنص الأدبي هي، في حقيقتها، إساءة قراءة؛ لأنها تنتج فهما تكون السلطة العليا فيه لبلاغة اللغة، لا الذات القارئة؛ لذلك تتجلى رغبة خطاب ما بعد الحداثة في تمجيد الجماليات، بعد تراجع مجد الفلسفات العقلية

التي مثّلها ديكارت وكانط[39]، وتقديس تلك الفلسفات للموضوع والذات المكونين للمعرفة، ففي خطاب ما بعد الحداثة ينتفي الموضوع أو يتلاشى بفعل ميتالغة النص؛ "إذ توجب الطبيعة البلاغية للغة الأدبية أن تكمن الوظيفة الإدراكية في اللغة وليس في الموضوع"[40]؛ وبذلك تشكّل اللغة، ببلاغتها، الوعي الذي لا يملك القدرة على التمييز في النص بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي؛ بسبب من التداخل بينهما في الوعي الإنساني الذي يقف عاجزا عن تحديد أي المعنيين يطغى على الآخر[41]، وحلول المعنى المجازي بمنزلة يتساوى فيها مع المعنى الحرفي يدل على سلطة البلاغة التي تجعل من ميتالغة النص النقدي بمنزلة الأصل اللغوي الذي يمثله المعنى الحرفي، وفي هذا ما يشير إلى تفكيك فكرة الأصل والفرع في الفكر اللغوي.

لقد مثّلت الميتالغة عند نقاد ما بعد الحداثة وسيلة للتغطية على توجهاتهم الأيديولوجية؛ فالتوجه الأيديولوجي يجعل من الناقد عضوا في جماعة ما[42]، وهو ما لا يحبذه كثير من نقاد ما بعد الحداثة، ووسيلتهم في ذلك اللغة، باستثمار قدرتها على الإبهام والغموض والتلاعب البلاغي، وهذا الفعل ناتج عن عقدة ماركسية عاشها اليسار الأوروبي وتوابعه، بفعل انتسابهم إلى ماركس، إذ يرى إيهاب حسن أن كل فعل شخصي، وكل ما ينتجه الإنسان من فنون وأخلاق وتصورات ميتافيزيقية، يمكن اختزالها في السياسة، فماركس يمارس نوعا من الديكتاتورية التي تحتكر كلّ نشاط إنساني فردي وتنسبها إليه[43]. فالنص، إذن، بما يحتويه من قدرة على التعمية، لا يذعن لضغوط المنطق و الإحالية التي تتحقق في الفعل النقدي؛ لأن الفعل النقدي لا ينتسب لعلم معين، وهو ليس نشاطا صادرا عن بنية فوقية محكومة بقوانين حتمية تنتجه.

إن تأسيس علم للنقد يقوم على ركائز كلية يلتزمها النقاد أمر لا يمكن تحققه في تصور نقاد ما بعد الحداثة؛ فتأسيس علم للنقد يمنح هذا الفعل درجة من الوضوح التي تجعل كلّ نص قابلا للقراءة، ومولّدا لفهم يمكن أن يوصف بأنه فهم ثابت ومتساو عند كل قارئ، وفي هذا إغفال لطبيعة الفهم المرتبطة بالمرجعيات الفكرية عند الناقد، والانزياح الفكري الذي تمارسه ميتالغة النص النقدي بأدبيتها. ويتبنى دي مان رؤية تودوروف، إذ يرى أن النقد ليس وسيلة لوصف نص أدبي[44]؛ لأن الفعل النقدي يقتضي إنتاج نص جديد لابد من أن يكون، لجهة لغته الأدبية، مفارقا للنص الأدبي؛ إذ تزدحم فيه الأقوال التي لا ترتبط بالعمل، والأقوال التي لا يعنيها الناقد نفسه؛ فثمة مواطن انفصال بين العمل والناقد يرى دي مان أنها لحظات عمى، ولكنها، بسبب من وسيلتها اللغوية القائمة على البلاغة، تحقق أعظم بصيرة؛ فنتائج العمل النقدية تختلف عن الموقف النقدي، إذ تظهر متفوقة عليه، وأقوى منه، وعلى ذلك يكون العمى عند الناقد بصيرة لا يرصدها؛ لأنه لا يتحكم بها، بل تحكمها ميتالغة النص النقدي القادرة على إنتاج تلك البصيرة[45]، بفعل قدرتها البلاغية التي تحقق تراكما تعبيريا يسهم في إنتاج معنى لم يقصده الأديب، ولم يذهب إليه الناقد، بل إن إنتاجه مرتبط بميتالغة النص النقدي التي يغفلها الناقد لحظة عماه؛ لارتباطه ببصيرة أخرى.

التّمثل العربي: النقد بين الفن والعلم

يفرض السياق التاريخي رؤى فكرية تتجسد في المجتمع، وتصبح جزءا من تكوينه، فتسهم في بناء علاقاته الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وهذه الرؤى تتفاعل بها الأسباب لتؤدي إلى نتائج تكشف عن النسق الفكري، وسياقه الاجتماعي والتاريخي. لقد ظلّ الجهد الغربي، في الحداثة وما بعدها، ينظر الى هذه الرؤى الفكرية نظرة يتصارع بها اتجاهان، أحدهما يحاول أن يجعل من النص الأدبي نصا خاضعا لبنية حتمية حاكمة تنتجه، وتجعل من النص النقدي وسيلة واصفة لهذه البنية؛ وهذا ما جعل النص النقدي نصا يعتمد لغة شارحة للنص الأدبي، ومعرفا بالطرائق التي يتبناها في النقد، مما جعل من لغة النص النقدي لغة شارحة أو ميتالغة سواء تعلق الأمر بنقدها النص الأدبي، أو في نقدها لذاتها، أي نقد النقد وقد تركزت جهود الحداثة في فضح التصور البرجوازي للبراءة والوضوح؛ على حين أن الاتجاه الآخر مثّله مشروع ما بعد الحداثة، والأثر الذي أفرزه التصور النيتشوي في نقده المنطق والميتافيزيقا؛ وهذا ما جعل من النقد وسيلة للعب اللغوي الذي يحاول الانعتاق من النص الأدبي، أو جلب هذا النص لمساحته غير

المتعيّنة؛ لذلك استعان نقد فيما بعد الحداثة بالميتالغة بوصفها وسيلة جمالية تدل على التفكك والإبهام وانعدام المركزية والثبات في الدلالة والمعنى.

إن الأثر الذي أحدثته الفلسفات الغربية وجهدها النقدي في قراءة النص الأدبي، أو وصف ذلك الجهد، قد انتقل إلى البيئة العربية، فأصابه نوع من التوافق الذي جعل منه نصا يحاول أن يحاكي التطلعات العربية، وما تفرضه التحديات من خطاب لابد من أن يكون ملائما لها. وقد استقبل التصور النقدي الغربي في العالم العربي بالارتياب من بعض المفكرين، وبالحفاوة من آخرين، إذ ولّدت التيارات الغربية صراعا في تصور النقد بين من يقول بأنه فن كالأدب، أو من يقول إنه علم له قواعده المنهجية الصارمة. ولعل خير من يمثل الاتجاه المرتاب غالي شكري بما أظهره من موقف اتجاه النقاد العرب الذين تبنوا التوجهات الغربية في النقد، إذ يرى أن ما يمارسه العرب في نقل الاتجاهات الغربية هو نوع من التشويه الذي لا يمتّ للاتجاه الأصل بصلة؛ فهم يأخذون النتائج بمعزل عن المقدمات التي أدت لظهورها، وهذا ما يدعي رصده في التيار الذي نادى بنظرية الفن للفن في النقد؛ إذ إن تبني هذا الشعار كان، برأيه، لمواجهة التيار الواقعي في النقد العربي، فالذين يتبنونه هم اليمين الذي يريد الإبقاء على عرشه الأدبي والنقدي بعد الثورات اليسارية العسكرية، ولاسيما ثورة الضباط الأحرار في مصر[46]؛ لذلك يمكن القول إن الاتجاه الواقعي، الذي يريد ربط الفن بالمجتمع، يقف بالضد من التيارات التي تجعل للنقد لغته الخاصة التي لا تغادر نصها. وهي، بحسب راي شكري، مؤدلجة؛ لأنها لغة نخبة لا لغة جمهور، إذ تتعالى على الشعبوية التي يمثلها جمهور اليسار التقدمي، فتحاول، من خلال مصطلحاتها الغامضة، إبعاد الغالبية من الجمهور عن النقد والفكر والجمال؛ وهذا ما جعل النص النقدي أكثر صعوبة من النص الأدبي الذي يصدر عنه[47]، وفي هذا التصور ما يشير إلى سياق تاريخي في الصراع الدائر بين النخبة، التي تحاول الإبقاء على احتكار المعرفة، والجمهور، إذ يرى شكري أن الوسيلة التي تتبعها النخبة تتوسل بميتالغة ذاتية تبقي على تفوقها المعرفي بعدما فقدت قوتها، بفعل الثورات اليسارية. ويقترح شكري أن يكون النقد التقدمي جزءا من ثقافة الجمهور، وذلك بابتعاده عن الغموض؛ لأن مهمة النقد أن يبعد الغموض عن النص الأدبي، فلا يجوز توضيح الغامض بالغامض؛ وعلى ذلك يكون النقد تابعا للنص الأدبي، وتكون مهمته الرئيسة في كسر الحواجز بينه وبين الجمهور[48]؛ وهذا ما يجعل من لغة النقد لغة واضحة لا تقوم على توجه جمالي خاص بها، بل هي لغة محايدة وظيفتها شرح النص الأدبي، فلا تنافسه فنيا؛ فالنقد ليس فنا لكي تكون لغته جمالية، ولكنه، في الوقت نفسه، ليس علما قائما على مبادئ منهجية ثابتة وصارمة.

يمكن رصد الموقف المعارض لاستعمال ميتالغة النص بما هي وسيلة جمالية تحاول أن تحاكي جمال النص الأدبي، أو تنعتق عنه، فتنظير تيار الوضوح والواقعية في النقد يؤدي إلى هذه النتيجة، وإن لم يشر إليها تصريحا، وفي الجانب الآخر، يرى بعض النقاد العرب أن النقد الأدبي لابد من أن يغادر صفة الوضوح التي رسخها النقاد التقدميون من اليسار العربي، والقبول بصيغة نقدية تظهر إبداع الناقد من خلال لغته التي تنازع النص الأدبي غموضا وجمالا، ويظهر هذا واضحا في جهد جابر عصفور الذي يحاول إيجاد تعريف للغة الشارحة (الميتالغة) وربطها بنقد النقد أو النقد الشارح، باصطلاحه، إذ يرى "أن النقد الشارح ليس سوى اللغة الشارحة في مجالات النقد الأدبي، وأنه يؤدي دورها في حقله النوعي الخاص، فهو إياها حين يلتفت النقد إلى نفسه فيغدو ضربا من التأمل الذي يؤسس فلسفة العلم بالموضوع"[49]، وهنا يظهر أثر كارناب واضحا، فمثلما تؤسس الفلسفة عند كارناب منطقا للأقوال بوصفها تعبيرات لغوية، كذلك تكوّن ميتالغة النص النقدي فلسفة النقد، وهو ما يسميه عصفور النقد الشارح. والنقد الشارح عند عصفور هو الأداة التي تفحص الاقوال التي تقال عن النص الأدبي؛ لمعرفة منطقية تلك العبارات واتساقها الفكري[50]، ويظهر الأثر البنيوي واضحا هنا؛ إذ إن المنهج البنيوي لا يبحث في معايير الصدق والكذب، كما في الفلسفة الوضعية، بل يفحص بنية القول بعرضه على المنطق والنسق المجرد.

ويبدو النقاد العرب أكثر اعتدالا في الحديث عن الوظيفة الجمالية في النص النقدي، فتيار الحداثة لا يعارض هذه الوظيفة في النص النقدي، لكنه يرى أنها لا تنافس وجودها في النص الأدبي؛ إذ هي في

النص النقدي ليست مهيمنة ومتحكمة بالوظائف الأخرى[51]. وقد أظهر هؤلاء النقاد، في تأييدهم ميتالغة النص النقدي، موقفا معارضا من الدراسات التطبيقية التي لا تعدو أن تكون "تعريفا بالمعروف، أو تلخيصا يتفاوت حظه من اللماحيّة، أو نثرا موازيا لهذا المضمون أو ذاك من مضامين النصوص الأدبية"[52]؛ فسيادة الجانب التطبيقي، وإهمال الجوانب الأخرى تدلّ على فقر ثقافي يعارضه عصفور وأتباعه الذين يرون أن النقد التطبيقي محض شرح للنص لا يعدو أن يكون تكرارا ممسوخا للنص الأدبي، وفي هذا ما يشير إلى معارضتهم موقف النقاد التقدميين من الوضوح وتبعية النص النقدي للنص الأدبي.

وثمة موقف آخر من ميتالغة النص النقدي، إذ يرى بعضهم أن الإلحاح على إنشائية اللغة النقدية رغبة لن تتحقق؛ لأن بعض النقاد يريدون أن تكون السمة الإنشائية في النقد مشابهة لها في الأدب، وهذا أمر لا يمكن تحققه[53]؛ مما جعل هؤلاء النقاد ينكرون فنية النقد، فعلى الرغم من ضعف الخصائص العلمية فيه، غير أن هذا لا يجعله فنا، فهو، برأي هؤلاء، وإن كان عاجزا عن أن يكون دراسة منظمة، لكنه لا يمكن أن يكون فنا حتى إن امتلك بعض خصائص الفن[54]. وهكذا يظهر موقف هؤلاء النقاد من ميتالغة النص النقدي، فهو موقف يتسم بالوسطية، إذ لا يحبذ التعلق بجمالية تحاكي النص الأدبي؛ لأن هذا غير ممكن برأيهم، ولا الذهاب إلى القول بأن النقد علم له مبادئ وقوانين صارمة.

إن تعدد الاتجاهات النقدية، وموقفها من ميتالغة النص النقدي، لها أسباب عدة، منها موقف النقاد من التراث النقدي العربي القائم على رؤية تحاول أن تجعل من النص النقدي نصا تابعا للنص الأدبي، وكذلك موقفهم من الوارد الغربي، معارضة أو تأييدا أو حيادا، ولا يمكن إغفال السياق التاريخي الذي حتّم على هؤلاء النقاد أن يتخذوا موقفا نقديا يكشف عن توجههم الأيديولوجي، وما يتبنون من مشاريع فكرية تحدد الفاعلين بها، نخبة كانوا أو جمهورا عاما.

النتائج

1- لم يستقر مصطلح الميتالغة في البيئة الفكرية التي نشأ بها، إذ نازعه مصطلح اللغة الشارحة. لكن إيثار استعمال مصطلح ميتالغة لأنه أكثر دلالة على مجال اشتغاله النقدي، ويحقق نوعا من الاقتصاد اللغوي في علم المصطلح.
2- كشفت الوضعية المنطقية عن إشكالية الميتالغة؛ لممارستها خديعة معرفية تجعل من الإنشائية اللغوية وسيلة لإثبات العلوم التركيبية القبلية التي يعدها الوضعيون، ولاسيما كارناب، علوما زائفة.
3- إن إثبات إنشائية اللغة، وانعدام حيادها وبراءتها المطلقة، كان وسيلة لفضح الخطاب البرجوازي الذي رسّخ مقولة التفوق اللغوي لتسويغ الفكر الاستعماري.
4- لا يحبذ كثير من نقاد ما بعد الحداثة الانتساب لتيار أو توجه؛ وهذا ما جعلهم يركزون في خطابهم النقدي على التعمية، باعتمادهم إنشائية لغوية لا تكشف عن علاقة واضحة بين الدال والمدلول.
5- نتج عن دخول التيارات الغربية في الثقافة العربية موقف من النقاد العرب إزاء هذه التيارات، قبولا أو رفضا، فعارضها بعضهم بدعوى التغريب وأيدها بعضهم الآخر فاستثمرها في بناء خطاب نقدي قائم على التوفيق أو التلفيق، على حين بقي بعضهم الآخر على الحياد لا يكشف عن موقفه منها.

الهوامش

1 - نقد النقد أم الميتانقد؟ (محاولة في تأصيل المفهوم)، مجلة عالم الفكر، العدد 3، المجلد 37، الكويت 2009: 117.

2 - المرايا المحدبة، من البنيوية الى التفكيك، د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت 1998: 63.

3 - انظر: المصدر نفسه: 79.

4- انظر: اللغة الواصفة في نقد عبد الملك مرتاض، رشيدة غانم، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر 2012: 28.

-5 نهاية الحداثة: الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة ما بعد الحداثة، جياني فاتيمو، تر: د. فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1998: 155.

6 - النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1997: 32.

7 - انظر: خرافة الميتافيزيقا، د. زكي نجيب محمود، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1953: 209.

8 - نظريات معاصرة، جابر عصفور، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998: 271.

9 - انظر: بلاغة النقد، النص النقدي خارج خطابه، مجلة أنساق، المجلد الأول، العدد التجريبي، قطر 2017: 57.

10 - انظر: نقد النقد أم الميتانقد؟ (محاولة في تأصيل المفهوم): 121.

11 - انظر: معيار الصدق والمعنى في العلوم الطبيعية والإنسانية، مبدأ التحقيق عند الوضعية المنطقية، د. السيد نفادي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1991: 7، و نظرية العلامات عند جماعة فينا، رودولف كارناب نموذجا، د. محمد عبد الرحمن جابري، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2010: 84.

12 - انظر: خرافة الميتافيزيقا: 202.

13 - انظر: البناء المنطقي للعالم والمسائل الزائفة في الفلسفة، رودولف كارناب، تر: يوسف تيبس، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2011: 569، ونظرية العلامات عند جماعة فينا: 92.

14 - انظر: نظرية العلامات عند جماعة فيينا: 84.

15 - انظر: إضاءات نيتشوية، منسيات فاضحة، نديم نجدي، ط1، دار الفارابي، بيروت 2013: 46.

16 - انظر: معيار الصدق والمعنى في العلوم الطبيعية والإنسانية: 21.

17 - انظر: حذف الميتافيزيقا عبر التحليل المنطقي، ضمن كتاب كيف يرى الوضعيون الفلسفة، مختارات مترجمة من كتاب الوضعية المنطقية للناشر أي- جي- مور، تر: د. نجيب الحصادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا 1994: 140- 141.

18 - انظر: المصدر نفسه: 171، ونظريه العلامات عند جماعة فينا: 100، ومعيار الصدق والمعنى في العلوم الطبيعية والإنسانية: 31- 32.

19 - انظر: نقد وحقيقة، رولان بارت، تر: د.منذر عياشي، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية 1994: 92.

20 - انظر: المصدر نفسه: 93.

21 - انظر: المصدر نفسه: 55- 56.

22 - انظر المصدر نفسه: 77- 78.

23 - في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)، د. عبد الملك مرتاض، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010: 247.

24 - انظر: نظرية لا نقدية: ما بعد الحداثة، المثقفون وحرب الخليج، كريستوفر نوريس، تر: د. عابد اسماعيل، ط1، دار الكنوز الأدبية، بيروت 1999: 71.

25 - نقد وحقيقة: 107.

26 - انظر: المصدر نفسه: 34.

27 - الكتابة في درجة الصفر، رولان بارت، تر: د. محمد نديم خشفة، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية 2002: 5.

28 - انظر: البنيوية وعلم الإشارة، ترانس هوكس، تر: مجيد الماشطة، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1986: 105، و الأدب والدلالة، تودوروف، تر: د. محمد نديم خشفة، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية 1996: 100.

29 - انظر: المصدر نفسه: 98- 99.

30 - انظر: المصدر نفسه: 111.

31 - انظر: المصدر نفسه: 98.

32 - انظر: المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، وليم راي، تر: د. يوئيل يوسف عزيز، ط1، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد 1987: 222.

33 - ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية، علي حسين يوسف، ط1، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان 2016: 51.

34 - انظر: العمى والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر، بول دي مان، تر: سعيد الغانمي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2000، مقدمة المترجم: 7.

35 - انظر: المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية: 209.

36 - انظر: تحولات الخطاب النقدي لما بعد الحداثة، إيهاب حسن، تر: السيد إمام، ط1، دار شهريار، البصرة 2018: 167.

37 - المصدر نفسه: 79.

38 - انظر: المصدر نفسه: 72.

39 - انظر: السيميائيات الواصفة: المنطق السيميائي وجبر العلامة، أحمد يوسف، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، والمركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، والدار العربية للعلوم، بيروت 2005: 135.

40 - العمى والبصيرة: 164.

41 - انظر: المصدر نفسه، مقدمة المترجم: 5.

42 - انظر: الاستعارة في الخطاب، إيلينا سيمينو، تر: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2013: 82.

43 - انظر: أوديب أو تطور ما بعد الحداثة، إيهاب حسن، تر: السيد إمام، ط1، دار شهريار، البصرة 2018: 16.

44 - انظر: العمى والبصيرة: 142.

45 - انظر: المصدر نفسه: 140، 142.

46 - انظر: برج بابل: النقد والحداثة الشريدة، غالي شكري، ط2، دار الريس، لندن 1994: 100، 117.

47 - انظر: المصدر نفسه: 18، 70.

48 - انظر: المصدر نفسه: 115.

49 - نظريات معاصرة: 287.

50 - انظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

51 - انظر: نقد ثقافي أم نقد أدبي، د. عبد الله محمد الغذامي و د. عبد النبي اصطيف، ط1، دار الفكر، دمشق 2004: 82.

52 - نظريات معاصرة: 18.

53 - انظر: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، محمد الدغموي، ط1، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء 1999: 164.

54 - انظر: المصدر نفسه : 159.

المصادر

- الأدب والدلالة، تودوروف، تر: د. محمد نديم خشفة، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية 1996.
- الاستعارة في الخطاب، إيلينا سيمينو، تر: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2013.
- إضاءات نيتشوية، منسيات فاضحة، نديم نجدي، ط1، دار الفارابي، بيروت 2013.
- أوديب أو تطور ما بعد الحداثة، إيهاب حسن، تر: السيد إمام، ط1، دار شهريار، البصرة 2018.
- برج بابل: النقد والحداثة الشريدة، غالي شكري، ط2، دار الريس، لندن 1994.
- البناء المنطقي للعالم والمسائل الزائفة في الفلسفة، رودولف كارناب، تر: يوسف تيبس، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2011.
- البنيوية وعلم الإشارة، ترانس هوكس، تر: مجيد الماشطة، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1986.
- تحولات الخطاب النقدي لما بعد الحداثة، إيهاب حسن، تر: السيد إمام، ط1، دار شهريار، البصرة 2018.
- خرافة الميتافيزيقا، د. زكي نجيب محمود، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1953.
- السيميائيات الواصفة: المنطق السيميائي وجبر العلامة، أحمد يوسف، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، والمركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، والدار العربية للعلوم، بيروت 2005.
- العمى والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر، بول دي مان، تر: سعيد الغانمي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2000.
- في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)، د. عبد الملك مرتاض، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010.
- الكتابة في درجة الصفر، رولان بارت، تر: د. محمد نديم خشفة، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية 2002.
- كيف يرى الوضعيون الفلسفة، مختارات مترجمة من كتاب الوضعية المنطقية للناشر أي- جي- مور، تر: د. نجيب الحصادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا 1994.
- ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية، علي حسين يوسف، ط1، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان 2016.
- المرايا المحدبة، من البنيوية الى التفكيك، د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت 1998.
- المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، وليم راي، تر: د. يوئيل يوسف عزيز، ط1، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد 1987.
- معيار الصدق والمعنى في العلوم الطبيعية والإنسانية، مبدأ التحقيق عند الوضعية المنطقية، د. السيد نفادي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1991.
- نظريات معاصرة، جابر عصفور، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998.
- نظرية العلامات عند جماعة فيينا، رودولف كارناب نموذجا، د. محمد عبد الرحمن جابري، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2010.
- نظرية لا نقدية: ما بعد الحداثة، المثقفون وحرب الخليج، كريستوفر نوريس، تر: د. عابد اسماعيل، ط1، دار الكنوز الأدبية، بيروت 1999.
- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1997.
- نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، محمد الدغموي، ط1، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء 1999.
- نقد ثقافي أم نقد أدبي، د. عبد الله محمد الغذامي و د. عبد النبي اصطيف، ط1، دار الفكر، دمشق 2004.

- نقد وحقيقة، رولان بارت، تر: د.منذر عياشي، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية 1994.
- نهاية الحداثة: الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة ما بعد الحداثة، جياني فاتيمو، تر: د. فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1998.

المجلات والدوريات

- مجلة أنساق، المجلد الأول، العدد التجريبي، قطر 2017.
- مجلة عالم الفكر، العدد 3، المجلد 37، الكويت 2009.

الرسائل والأطاريح الجامعية

- اللغة الواصفة في نقد عبد الملك مرتاض، رشيدة غانم، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر 2012.